رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

الدرس)3(من التعليق على تفسير ابن كثير/ تفسير سورة عبس)3(

خالد المصلح

اي نعم اعوز بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلينظر الانسان الى طعامه خفا ثم شققنا الارض شقا. فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونه ونخلاق وحدائق غلبا وفاكهته واكبا متاعا لكم ولانعامكم - 00:00:00

ذكر المؤلم رحمه الله تعالى وقال فلينظر الانسان الى طعامه في امتنان وفيه استدلال باحياء النبات من الارض الهامدة على احياء الاجسام كانت عظاما بالية وترابا ممزقا انا صببنا الماء صبا اي انزلناه من السماء على الارض ثم شققنا الارض شقا اي اسكناه فيها فدخل في - 00:00:43

لحومها وتخلل في اجزاء الحب الموجع فيها. فنبت وارتفع وظهر على وجه الارض تنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا. الحب كل ما كل ما يذكر من الحبوب والعنب. كل ما يذكر من - 00:01:11

حبوب والغنم معروف والقصب هو الفصفصة التي والقضب هو الفصفصة التي تأكلها الدواب رطبة. ويقال لها القط ايضا. قال ذلك ابن عباس وقتادة وقال الحسن البصري القضب العلف وزيتونا وهو معروف وهو ادم وعصيره ادب. ويستصبح به ويدهن به - 00:01:30

ونخلا يؤكل بلحا مصرا ورطبا وتمرا ونيئا ومطبوخا ويعصر منه رب وخل وحدائق غلبة اي بساتين قال الحسن وقتادة غلبة نخل غلاظ كرام. وقال ابن عباس ومجاهد الحدائق كل ما التف واجتمع - 00:02:02

وقال ابن عباس ايضا غلب الشجر الذي يستظل به. وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس وحدائق غلبة اي طوال وقال عكرمة غلبة اي غلاظ الاوساخ. وفي رواية هلاب الرقاب. الم تر الى الرجل اذا كان غليظ الرقبة؟ قيل - 00:02:27

انه لاغلب. رواه ابن ابي حاتم وانشد ابن جرير للفرزدق. وعوى فاثار اغلب بيغميا وويل ابن المراغة ما استتار وقوله وفاكهة اما الفاكهة فهو كل ما يتفكه به من الثمار. قال ابن عباس قال ابن عباس - 00:02:47

جهة كل ما اكل ربا والاب ما انبتت الارض مما تأكله الدواب ولا يأكله الناس. وفي رواية عنه هو الحشيش للبهائم. وقال مجاهد وسعيد ابن جبير وابو مالك الاب الكلأ وعن مجاهد وعن - 00:03:11

مجاهد والحسن وقتادة وابن زيد الاب للبهائم كالفاكهة لبني ادم. وعن عطاء كل شيء على وجه الارض فهو اب. وقال الضحاك كل شيء انبتته الارض سوى سوى الفاكهة فهو اب - 00:03:31

قال ابن ادريس عن عاصم ابن كليب عن ابيه عن ابن عباس الاب نبت الارض مما تأكله الدواب ولا يأكله الناس. ورواه ابن جرير من ثلاث غيبني ادريس ثم قال حدثنا ابو قريمن وابو السائل قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا عبد الملك عن سعيد ابن جبير قال - 00:03:51

عد ابن عباس وقال الاب ما انبتت الارض للانعام. هذا لفظ ابي قريب. وقال ابو وقال ابو السائل ما انبت الارض مما يأكل الناس وتأكل الانعام. وقال عوفي عن ابن عباس الاب الكلأ والمرعى. وكذا قال المجاهد والحسن وقتادة - 00:04:13

هو ابن زيد هو غير واحد. وقال ابو عبيد القاسم سلام حدثنا محمد ابن يزيد. قال حدثنا العوام ابن حوشب عن ابراهيم التيمي قال سئل ابو بكر الصديق الصديق رضي الله عنه وعن قوله تعالى وفاكهة وابا فقال اي سماء تظل تظلني واي - 00:04:33

تقل لي ان قلت في كتاب الله ما لا اعلم. وهذا منقطع بين ابراهيم التيمي والصديق. فاما ما رواه ابن جرير حيث قال حدثنا ابن بشار

قال حدثنا ابن ابي عدي قال حدثنا حميد عن انس قال قرأ عمر ابن الخطاب عبس وتولى - 00:04:54
لما اتى على هذه الاية وفاكهة وابا قال قد عرفنا قد عرفنا ما الفاكهة فما الاب؟ وقال لعمرك يا ابن البعض ان هذا لهو التكلم فهو اسناد صحيح وقد رواه غير واحد عن انس به وهو محمول على انه اراد ان يعرف - 00:05:14
وجنسه وعينه والا فهو وكل من قرأ هذه الاية يعلم انه من من نبات الارض لقوله وامتنا فيها حبا وعنبا وقذبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا. وقوله متاعا لكم ولانعامكم اي - 00:05:34
عيشة لكم ولانعامكم في هذه الدار الى يوم القيامة الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد هذه الايات الكريمات متصلة بما تقدم - 00:05:54
مما ذكره الله تعالى قبلها من هلاك الانسان بكفره واعراضه عما خلق له. قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدر ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره كلا - 00:06:10
لما يقضي ما امره ولردعه عن هذا المسار الذي ذكره جل وعلا من حال الانسان الكافر امره بالنظر فقال فلينظر الانسان الى طعامه والنظر المأمور به هنا هو نظر الاعتبار والاتعاظ - 00:06:31
والافتكار والادكار ليس المقصود بالنظر هو مجرد الابصار الذي لا ثمرة له ولا اثر. يقول الله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه اي ليعتبر ويتعظ بهذا الذي يبصره مما يلابسه وهو قريب منه - 00:06:52
وهو طعامه الذي قوام حياته به فلينظر الانسان الى طعامه حتى يصل من هذا النظر الى التصديق بما كذب ما الذي كذبه هؤلاء البعث والنشور والاحياء بعد الموت فيقول الله تعالى - 00:07:20
للانسان مذكرا بما يشاهده من احياء الله تعالى وقدرته على الاحياء احياء الموتى ان في النظر الى هذه الايات المحيطة بك ما يجعلك تصدق ما غاب عنك من البعث بعد الموت - 00:07:43
فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا اي انزلناه من السماء كثيفا كثيرا دافقا ان نصب ابنا الماء صبا اي انزلناه من السماء على هذا النحو الذي يحصل به ارواء الارض - 00:08:05
ثم شققنا الارض شقا وهذا الصب قابل بذرا وهذا البذر لا حياة فيه ميت فلما جاءه الماء حيا ونبت وبنباته تشققت الارض ولذلك قال ثم شققنا الارض شقا واذا نظرت - 00:08:28
الى هذه النبتة اللطيفة كيف مكنها الله تعالى بقدرته ان تشق الارظ الصلبة عرفت عظيمة تسخير الله تعالى وبديع صنعه وهنا تعرف ان هذا الشق للارض هو من فعله وتدبيره - 00:08:56
وحسن تقديره جل وعلا. والا فهذه النبتة التي تطيرها الرياح تقطفها ايدي الصغار لا تقوى في العادة على شق هذه الارض الصلبة الا باقدار الله جل وعلا وتيسيره ثم شققنا الارض - 00:09:20
شقة والشق هنا فسره المصنف رحمه الله لانه نتاج نزول الماء اي اسكناه فيها في تخومها وتخلل في اجزاء الحب المودع فيها فنبت وارتفع وظهر على وجه الارض فالشق هنا يشمل الشق الناتج عن نزول المطر والشق الناتج عن - 00:09:41
نبات الحبوب والبذر وكلاهما صادق على الاية فان المطر اذا نزل تشققت الارض والنبات اذا خرج تشقق تشققت الارض وكلاهما آآ يقصد به قوله تعالى ثم شققنا الارض شقا فاذا شققنا الارض شقا عند انزال المطر - 00:10:05
وعند نبات الحب والبذر قال فانبتنا فيها هب وعنبا وقظبا وهذا اشارة الى تنوع ما يخرج من الارض بهذا الماء رغم اتحاد المادة المادة هي الماء والارض بما فيها من تربة - 00:10:28
انتجت ثمرا ونتاجا مختلفا وهذا دال على عظيم القدرة الذي يخرج من هذه الامور المتحدة اصنافا مختلفة هو القدير جل في علاه الذي احسن كل شيء خلقه واتقنه سبحانه وبحمده - 00:10:53
فانبتنا فيها اي في الارض حب والحب جاء والحب هو ما يكون مما يقتاته الناس من الحنطة والبر والشعير وما اشبه ذلك من الحبوب فقول حبا جنس للحبوب كلها باصنافها وانواعها - 00:11:19

من القوت وغيره وعنبا وهذا جنس للقوت من الثمار وقضب هذا ثالث ما ذكر الله تعالى وفسر القضب هنا بانه الفصفصة التي تأكلها الدواب رطبة وقيل هو القت القت والبرسيم - 00:11:43

وقيل العلف فذكر هنا ثلاثة اجناس او اصناف مما تنبته الارض اثنان منها الاصل فيها انها لبني ادم وواحد للانعام الحب والعنب مما ينتفع به بنو ادم والانعام ملحق به. واذا تأملت - 00:12:11

انه الله تعالى قال فلينظر الانسان الى طعامه. فلماذا يذكر طعام البهائم لان البهائم من طعام الانسان لان البهائم من طعام الانسان فذكر الله الانسان بما يطعمه بما يسره من طعام بهائمه التي في المآل والمنتهى - 00:12:35

هي طعام الانسان. فالانسان اما ان يأكل نباتا واما ان يأكل لحما ولهذا ذكر الله تعالى طعام البهائم مع انه قال فلينظر الانسان الى طعامه والانسان لا يأكل القت ولا العلف - 00:12:58

لكن هو يأكل ليأكل اه القت والعلف وهي البهائم فهي من جملة طعامه حيث يسر الله تعالى لها هذا الطعام قال جل وعلا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضباء وذكر الاقوال في في القضب ثلاثة اقوال الفصفصة وقيل القت وقيل العلف - 00:13:12

ويمكن حمل الاية على المعاني كلها كما هو معروف في قواعد التفسير ان الاية اذا احتملت معاني صحيحة آآ فانه آآ يصح حملها عليها جميعا قال رحمه الله في التفسير في تفسير قوله وزيتونا قال وهو معروف - 00:13:37

ثم ذكر مما يحصل من الانتفاع بالزيتون واوجهه فقال وهو ادم وعصيره اه اه وعصيره ادم ويستصبح به يعني يستعمل في الاضاءة ويدهن به او يستعمل دهنا للابدان غيرها فتتنوع منافعه - 00:13:57

ثم قال ونخلا ولم ولم يقل تمرا اشارة الى ان النخلة في ذاتها نافعة وهذا السر في ذكر النخل دون ثمره وهذا كثير في القرآن يذكر الله تعالى النخلة في ذاتها - 00:14:17

لان النخلة ليس فيها شيء لا نفع فيه بل كلها نافع كما ذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ان شجرة مثلها مثلها كمثل المؤمن فخاض الناس شجر البوادي ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم هي النخلة فهي نافعة بكل ما فيها - 00:14:37

في ثمرها واوراقها وليفها وما يكون من اه اه اغصانها اه كرمها وما الى ذلك. قال جل وعلا وحدائق غلبان اي بساتين وهذا عطف ليشمل كل ما تقدم فان مجموع ما تقدم من النباتات - 00:15:00

من الحبوب والثمار يتكون منه الحدائق فهو من من عطف الشيء على هناك في العام على الخاص يمكن ان يقال او من عطف الشامل لاجزائه قال وحدائق غلبة اي بساتين. ثم ذكر جملة من الاقوال في تفسير غلبة - 00:15:27

فقال نخل غلاظ كرام هذا قول قيل كل ما التف واجتمع هذا قول وقيل الشجر الذي يستظل به هذا قول وقيل طوال وقيل غلاظ الاوساط وهذا قريب مما تقدم اذا عندنا الان اربعة اقوال - 00:15:55

واربعة غلاف آآ الاوساط وغلاظ آآ الرقاب لا يخرج عما تقدم بقوله غلاظ كرام لان هناك لم يحدد موظع الغلظة اذا في غلبة اربعة اقوال القول الاول انها غلاظ وهذا يدل على المتانة والشدة والقوة - 00:16:20

والثاني انه الشجر الذي يستظل به والثالث ما ما التف واجتمع والرابع طوال انها طوال وكما ذكرنا انه يصح حمل آآ الاية على كل هذه المعاني قال وفاكهة وابا والفاكهة هي ما يؤكل على وجه - 00:16:45

التلذذ من النباتات من الثمار من الثمار ويقابلها القوت فما ينبت نوعان فواكه واقواك الفاكهة هي ما يتفكه به الانسان ويلتذ لكن لا تقوم به حياته واما القوت فهو ما يقيم اودى الانسان ويحفظ حياته - 00:17:14

هذا الفرق بين القوت وبين الفاكهة. الفاكهة شيء مستطاب واستلذ ويتفكه باكله فليس مما تقوم الحياة به اما القوت فهو ما يقيم الحياة من الطعام فالتمر قوت او فاكهة قوت البر قوتة فاكهة - 00:17:43

قوت التفاح قوت او فاكهة لانه لا يمكن ان يقوم تقوم حياة الانسان بالاقتصار على اكل التفاح بل لابد له مما يقيم حياته من الاقوات المعتادة المعهودة التي تقيم الحياة. قوله تعالى - 00:18:07

وابى ذكر في ابى جملة من الاقوال و يمكن ان ترجع الى قولين الاب ما تأكله كل نبات يأكله الانسان او يأكله الناس والبهائم فيكون

قول ابا عطف عام على - 00:18:26
خاص ليشمل كل ما تقدم والقول الثاني انه ما يأكله ما تأكله البهائم فقط دون الانسان فيكون هذا تذكيرا بنعمة الله تعالى على الانسان ان يسر لبهائمه التي يطعمها ويأكلها ما تتغذى به - 00:18:48
كقوله تعالى وقضبا والذي يظهر والله اعلم ان الاب هو كل ما نبت في الارض مما يأكله الناس والبهائم واما ما جاعا عمر رضي الله عنه من انه قال بعد ان قرأ قوله تعالى وفاكهة وابا قد عرفنا ما الفاكهة فما الاب؟ فتوجيهه جيد وهو انه لما قل عمرك - 00:19:12
لعمرك يا ابن الخطاب ان هذا لهو التكلف ان هذا محمول على انه اراد تحديد صنف واوصاف وحقيقة الاب تحديدا تعيينيا فهذا توجيه جيد والا فالاب معروف عندهم وقد اه - 00:19:41
آآ ذكره آآ ابن عباس وجماعة من آآ اهل العلم فليس مجهولا عند العرب لكن قد تطلق النبتة على ما لا يعلم تعيينه او على ما لا يعرف الانسان حقيقته وعينه فهذا يكفي فيه الفهم العام. الخلاصة ان قوله تعالى وابى فيها قولان. القول الاول - 00:20:02
كل ما يأكله الانسان والبهائم ويكون هذا من باب عطف ايش العام على الخاص واما ان يقال ما تأكله البهائم فقط الصحيح هو الاول والله اعلم - 00:20:27